Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جزء قول قدامة، وغفلوا عن بقية التعريف، وهو أن يدلّ على معنى: وهذا المعنى يتنوع بتنوع مناشط الحيا ة وقابلية المتفنن، وفي ذلك يقول قدامة: ومما يجب تقدمته وتوطيده قبل ما أريد أن أتكلم فيه أن المعاني كلها معرّضة للشاعر، وله أن يتكلم منها في ما أحبّ وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة(١٦).

رجل هذا فكره، وهذه ثقافته، ينبغي أن تؤخذ أقواله ضمن سياقاتها، لا تنقطع حتى يؤول معناها إلى غير ما أراد قدامة.

ولا يقف أمر المعاني عند قدامة في المتآلفة؛ بل يذهب إلى غير ذلك في أنّ المعاني المتناقضة إذا أحسن صاحبها القول فيها فهي سمة العبقرية، وعلامة الجودة، ولذلك يقول: ومما يجب تقديمه أيضاً أنّ مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين، بأن يصف شيئاً وصفاً حسناً ثم يذمّه بعد ذلك ذمّاً حسناً، غير منكر عليه، ولا معيب من فعله، إذا أحسن المدح والذمّ، بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته، واقتداره عليها(١٧).

ومن القضايا النقدية عند القدماء ما ورد في كتاب «الوساطة» للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (- ٣٦٦ هـ)، ومن ذلك: ما تحدث به القاضي الجرجاني عن أخطاء الجاهليين والإسلاميين، في الشعر، واتكأ بعض الدارسين المحدثين على أن هذا الخطأ جواز للمحدثين في أخطائهم الشعرية: وما ظنّ هؤلاء وأولئك أن القاضي الجرجاني في حديثه هذا في القرن الرابع الهجري لا يعدو الوصف لتركة شعرية، وأنه لا يشجعها أو لا يأخذ بها، والدليل على ذلك أنّه عابها على الشعراء الذين عرض إليهم في وساطته.

وغفل النقدة المحدثون، أنّ ما ورد من هذه الأخطاء ينبغي ألا يكرر فيما تلا من عصور، وغاب عنهم أنّ هذه الأخطاء محصورة فيما أورده القاضي ولا

---

١٦ - السابق: ص ٦٥.

١٧ - نفسه: ص ٦٦.